



LUND UNIVERSITY

Reviewing in A book: "The Violence of Petro-dollar Regimes: Algeria, Iraq, and Libya", by Luis Martinez.

Almahfali, Mohammed

Published in:

Extension of MORAGAAT (Discussions) in AL- ROIA Newspaper, Oman

2015

Document Version:

Förlagets slutgiltiga version

[Link to publication](#)

Citation for published version (APA):

Almahfali, M. (2015). Reviewing in A book: "The Violence of Petro-dollar Regimes: Algeria, Iraq, and Libya", by Luis Martinez. *Extension of MORAGAAT (Discussions) in AL- ROIA Newspaper, Oman, 12- 2015, 18-20.*

Total number of authors:

1

General rights

Unless other specific re-use rights are stated the following general rights apply:

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the public portal are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

- Users may download and print one copy of any publication from the public portal for the purpose of private study or research.
- You may not further distribute the material or use it for any profit-making activity or commercial gain
- You may freely distribute the URL identifying the publication in the public portal

Read more about Creative commons licenses: <https://creativecommons.org/licenses/>

Take down policy

If you believe that this document breaches copyright please contact us providing details, and we will remove access to the work immediately and investigate your claim.

LUND UNIVERSITY

PO Box 117
221 00 Lund
+46 46-222 00 00



مراجعات



ربيع الأول 1437 هـ – ديسمبر 2015 م

ملحق تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من المصادر الأجنبية التي وثقت تاريخ عُمان كتاب «قصة رحلة بحرية حول العالم في الفرقاطة كولومبيا»، نُشر في نيويورك سنة ١٨٤٠، وهو للشاعر والقسيس الأمريكي فيتش وترمان تايلور (١٨٠٣-١٨٦٥ م).

كان تايلور قسيساً على ظهر السفينة الأمريكية كولومبيا، التي كانت تحمل طاقماً كبيراً ومتنوعاً من العسكريين والسياسيين والتجار والكتاب؛ لتعزيز العلاقات الأمريكية مع دول الشرق. خصّص تايلور الفصل السابع من كتابه هذا لمسقط، نقل فيه رسماً جميلاً مُتخيلاً للمدينة من جهة البحر، كما تحدّث فيه عن شخصية السيد سعيد بن سلطان وأسرته، والسخاء الذي أحاطوه به وبطاقم السفينة. كما تحدّث فيه عن المعتقدات الدينية الخاصة بالعمانيين، وروح التسامح التي كانوا يؤمنونها للأقليات الأخرى في مسقط من مسيحيين ويهود، ويانان. كما أنه كان مُعجباً بالبدو الذين زارهم خارج ضواحي مسقط، فأكرمهم وأحسنوا وفادته. يحدّثنا تايلور أيضاً عن مراسم الاستقبال التي أجريت لطاقم السفينة الأمريكية في مسقط، ويقول إن عدداً من المراكب العربية أحاطت بسفينتهم، وصعد بعض العرب إلى السفينة بأزيائهم المميزة. وبعد لحظات قصيرة، صعد الكابتن سعيد بن خلفان والقنصل الأمريكي الجديد إلى ظهر السفينة، وأمضوا وقتاً قصيراً مع العقيد بحري، وحالا بعد مغادرتهم السفينة أطلقت المدافع طلقات التحية لسلطان مسقط. فجاء الرد على تحيتهم مباشرة من الحصون في الجوانب الثلاثة للخليج. ويذكر تايلور أنهم علموا من الكابتن سعيد بن خلفان أن سمو السيد سعيد بن سلطان «سلطان مسقط» - كما يلقب لديهم في الاتفاقية- قد غادر مسقط، وذهب إلى زنجبار؛ حيث كان يُقيم لمدة سنتين أو ثلاث. وبما أن السلطان سعيد قد غادر مسقط، فإن ابنه سيأخذ لقب أبيه.

ونجد في رحلة تايلور فكرة لطالما ترددت في كتابات الرحالة الأوروبيين؛ وهي: الإعجاب المفرط بالبدو، وتمييزهم عن سكان المدن. يصفهم -مثلاً- بقوله: «يبدوون كالإغريق، بشعورهم الفاحمة ذات العقائض الطويلة المنسدلة على أكتافهم. بملامحهم المشرقة، وابتساماتهم الرقيقة، وشعورهم الجميلة المعقوفة واللامعة، ومناكبهم المرخصة وسواعدهم المقتولة، كانوا أكثر روعة وثقنة من المكان».

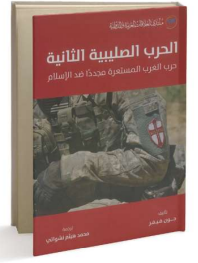
ولعل أهم ما جاء في كتاب تايلور هو القصيدة التي مدح بها السيد سعيد بن سلطان، والتي نُترجم منها هذه الأبيات:
(سلطان مسقط، افخر، عهد مجدكم...
شلال ضوء مدى الأفاق ينسكب
خلدت أسماك، مجد الشرق يعرفه...
والغرب ليس يخاف عنه ذا النسب
عبر المحيطات جننا أمة مخترت...
عباب بحر عُمان.. قلبها نجب
يزجي لك الشكر والعرفان أجمعها...
عش سيدا ماجدا دانت لك العرب))



• «أبناء إبراهيم.. نحن والإسلام»
• كارلو مارتيني



• «بلاغة الخطاب الإقناعي»
• حسن مودن



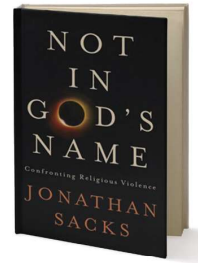
• «الحرب الصليبية الثانية»
• جون فيفر



• «تونس المعاصرة»
• ستيفانو تورييلي



• «من هو شارلي؟»
• إمانويل تود



• «ليس باسم الله»
• جوناثان ساخس



• «الجماعة التي تسمى نفسها دولة»
• مجموعة مؤلفين



• «عنف الربيع البترولي»
• نوي مارتيناز



• «روح الديمقراطية»
• لاري دايموند



«عنف الربيع البترولي»

محمد المحفلي *

يُجمَع الكتابُ بين السياسة والاقتصاد، أو بتعبير آخر يتعمَّق إلى السياسة من باب الاقتصاد، مشفوعاً بالأرقام المستندة إلى دراسات وأبحاث وتقارير دولية، وتصريحات رسمية.. فالمؤلف لويس مارتيناز هو مدير بحث في مركز الدراسات والأبحاث الدولية. ويُعدُّ هذا الكتاب امتداداً لكتابين سابقين يعكسان خبرته بالمنطقة العربية والمغربية تحديداً؛ فمن مؤلفاته: الحرب الأهلية في الجزائر، والتناقض الليبي، إضافة إلى كتب أخرى. وقد ضمَّ إلى جانب ليبيا والجزائر -المغربيين- العراق؛ بوصف هذه البلدان الثلاثة نموذجاً للتمازج بين العنف والاقتصاد المعتمد بشكل أساسي على عائدات النفط، مُقدِّماً فرضية أولية يتم التماسها من العنوان عن هذا الترابط الوثيق بين العنف والأنظمة وعلاقة ذلك بالبترول.

إنَّ أهمَّ ما في هذا الكتاب هو التركيز على خطورة تلك الاقتصادات القائمة بشكل رئيس على البترول، والركون إلى إيراداته، وبناء الخطط والاستراتيجيات الوطنية عليه. هذا في البعد العام، ولكن الكاتب من خلال تركيز بحثه على الدول الثلاث: العراق، وليبيا، والجزائر، قد حاول الوصول إلى أبعد من ذلك الخطر الاقتصادي؛ فهو يعتقد أنَّ تلك الأنظمة قد حوَّلت النفط من نعمة على شعوب تلك البلدان إلى نقمة على مستويات مختلفة، سياسياً واقتصادياً وإنسانياً، وأنَّ النفط سبب رئيس في تغذية العنف، وإن كان الكاتب لم يركز على خطورة الأنظمة الاقتصادية الريعية بصورة شاملة، ولم يقدم طبيعة تلك الخطورة بعيداً عن النظرة السياسية المتحكمة في صياغة متن الكتاب، خاصة الدول الريعية التي لم تشهد عنفاً على مستوى الأنظمة أو صراعاً داخلياً.

تقسيم الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول؛ هي: السيطرة على الربيع، وأوهام القوة البترولية، والربيع البترولي والنظم الماهاوية، والعودة غير المنتظرة للبحوثة المالية، والجزائر وليبيا على محك سياسة الجوار الأوروبية، بيد أنَّ القارئ يلحظ أن التقسيم اعتمد الفصل الخامس لكشف علاقة الأنظمة في ليبيا والجزائر مع الاتحاد الأوروبي، ورباط النفط في عمق هذه العلاقة في بداية القرن الحالي، في حين لم يكن للعراق مساحة كافية من ذلك الاهتمام، ولا الربط، خاصة ما يتعلق باحتلال العراق، ولم يتطرق لعلاقة ذلك الاحتلال بعقود النفط، ولم يذكر مطلقاً الأهداف النفطية التي جعلت العراق يقع تحت الغزو الأمريكي في ٢٠٠٣م. لكن يُمكن للقارئ أن يضع خلال هذه القراءة تقسيماً آخر، يقع في عمق متن الكتاب، قد يكون التدرج التاريخي لاكتشاف النفط العربي ومن ثم استخراج واستغلاله مروراً بالطفرات المختلفة، والنكسات المتلاحقة، بوصفها أسساً تتمحور عليها الأفكار.

ويتحدث الكاتب في المقدمة عن الطفرات النفطية، أو ما يُسمِّيها الصدمة النفطية الناتجة عن ارتفاع سعر البترول، في ثلاث من أهم الدول العربية

المنتجة كونها نماذج فقط، وهي: العراق وليبيا والجزائر، مبيناً -بحسب آخر طفرة لأسعار النفط- أن هذه الدول راكمت مليارات كثيرة، لكن لم تستفد منها الشعوب بشكل مباشر، فالسكان يعتبرون هذا البترول نقمة أكثر من كونه نعمة، ولم تتغير حالة السكان في هذه الدول الريعية عن حالتهم في دول غير بترولية، وقد مثل لها بتونس وسوريا والمغرب، بل إنه يؤكد أن نسبة النمو في المغرب وتونس غير البتروليتين أكثر منه في الجزائر والعراق وليبيا البترولية.

كل هذه الحقائق التي يذكرها المؤلف مرتبطة -إلى حد ما- بالدول المدروسة، لكن الأمر يختلف بالنسبة لدول أخرى معتمدة في اقتصاداتها على النفط ولم يتطرق إليها، كدول الخليج مثلاً: الكويت، وسلطنة عمان، والسعودية، والإمارات، وقطر؛ حيث استطاعت أن تحدث اختلافاً جوهرياً في حياة شعوبها، وترفع من مؤشرات التنمية على مختلف المجالات، خاصة فيما يتعلق بحياة أبنائها، وإن كان لهذا الاقتصاد الريعى مخاطر أخرى تتعلق بالاقتصاد نفسه، وخطورة الاعتماد عليه دون تنوع مصادر تمويل الموازنات العامة للدولة، بعيداً عن الربط السياسي للموضوع.

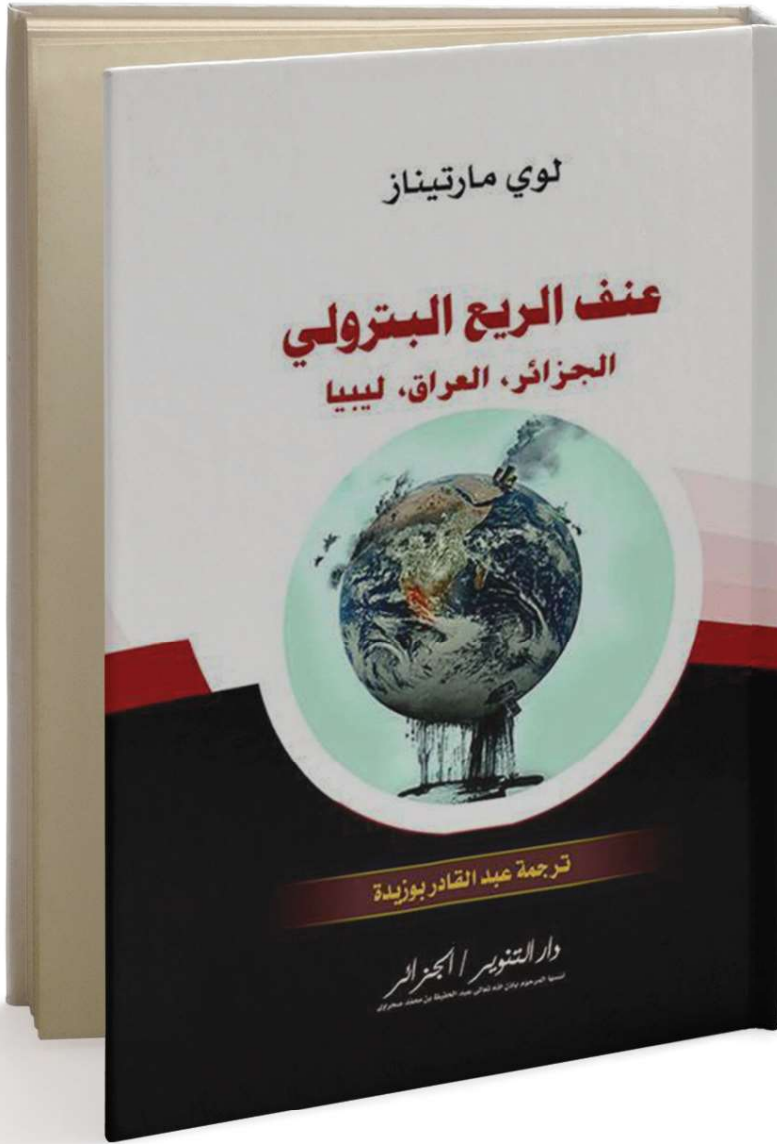
التأميم والسيطرة على الربيع

ويُبيِّن المؤلف أنَّ السيطرة على ربيع النفط بدأ بتأميم قطاع النفط في الدول الثلاث، ومن ثم ألبسوه مُسمَّيات تخاطب العاطفة الشعبية؛ فسمي النفط في الجزائر دم الشعب، وفي ليبيا وقود الثورة، والطاقة اللازمة لبناء قوة إقليمية بالنسبة للعراق. وبعد التأميم تم استخدام جزء بسيط من المداخيل في تحسين القاعدة المدنية؛ من أجل كسب رضا الشعوب، كما استعمل في التصنيع بحيث شهدت طفرة صناعية لم يسبق لها مثيل.

ويَرى الكاتب أنَّ التأميم كان ضرورة مُلحَّة لتدعيم الأنظمة الثلاثة، ومن أجل تحقيق الاستقلال التام والتخلص من أي وجود لأشكال الاستعمار، وأيضاً من أجل تمكين الأنظمة الجديدة لتحقيق طموحاتها. وقد كان تأميم النفط أحد أهم وسائل الضغط على أمريكا وإسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد؛ حيث إنَّ هذه الدول الثلاث -التي يدرسها الكتاب- مرت بظروف متشابهة من التحولات السياسية، وارتباط كل ذلك بالبترول، من المرور بالحقبة الاستعمارية، إلى الاستقلال، حتى تأميم الشركات النفطية، لتصبح شركات



الجزائر والعراق وليبيا



وطنية، ومن ثم تحقيق أهداف الأنظمة الجديدة وأيديولوجياتها. كما أنها تمتلك سياسة متشابهة تجاه أمريكا وإسرائيل.

ويتبين القارئ أن السلطات المختلفة في البلدان الثلاثة قد عمدت إلى السيطرة على البترول وتأميمه؛ من أجل تثبيت دعائم حكمها، والتفرد بالسلطة، وإلغاء التعددية. وقد مكنتها عائدات النفط من إجماع أية محاولة للمناقسة، عبر تحسين معيشة السكان -أحياناً- وعبر تعزيز القدرات المميّنة لتلك الأنظمة.

القوة والبترول:

على الرغم من تقاطع المشكلات الداخلية والخارجية في هذه الدول الثلاث، فإن الكاتب يزيح تماماً التدخلات الخارجية، ويلقي بحمولة المسؤولية على السياسة العدائية للأنظمة والمتولدة من وهم القوة بالنفط وما جلبته من تدهور في بلدانها؛ إذ يُبين أنه بعد عشرين سنة من بداية السبعينيات وصلت العراق إلى مرحلة الإفلاس والدمار والجزائر أيضاً وصلت إلى الحرب الأهلية والإفلاس وليبيا تحت الحصار، ومن ثم إلى الدمار بعد ٢٠١١، في ظل جيل نشأ ليرى هذه النعمة التي كان يجب أن تنقله إلى العالم الحديث فإذا هي نقمة عليه، ولكن السيطرة على الريع أعمى بصيرة تلك الأنظمة، فقد ارتبط النمو المفاجئ في عائدات النفط بتعزيز الروح الهجومية ضد الخارج وضد معارضيهما في الداخل. ولأنها غير قادرة بفعل تراكم الحقد ضد مستعمرها؛ صبت جام غضبها على جيرانها: المغرب بالنسبة للجزائر، وتونس وتشاد بالنسبة لليبيا وإيران والكويت بالنسبة للعراق، ولكن كما تبين بعد ذلك مصير العراق على يد أمريكا وشركاتها النفطية، وليبيا على يد الناتو وأدواته المتصارعة في الداخل.

وقد تجلّى وهم القوة -بحسب الكتاب- عبر عدد من المؤشرات، ففي ليبيا غذى الريع البترولي السياسة اللاعقلانية للقذافي، الذي قام برعاية منظمات مختلفة عبر أكثر من ثلاثين بلداً حول العالم، من فيتنام حتى أمريكا الجنوبية. أما العراق، فقد راهن على البترول في حربه مع إيران، وبعد الحرب أيضاً، ومع الديون الكبيرة غزا الكويت تحت تأثير السلاح المقدس، والتجربة الحربية، وتحت شعارات القومية العربية. أما

التمويل اللازم لهذه الحرب، التي أنهكت الجزائر والمغرب على حد سواء. وبيّن أنه في فترة البهجة النفطية الأولى تم الاهتمام بالجيش وإعدادها وتنظيمها وتسليحها بمليارات الدولارات، ولكن مع الصدمة الثانية بدأ تهيمش تلك الجيوش لحساب فئات ومنظمات شبه عسكرية تأخذ مكانها البارز بأكثر قوة

الجزائر، فقد بدأت بالاهتمام بالجانب الداخلي؛ حيث ترى أن التحدي هو اقتصادي، ومن ثم يسعى النظام الثوري الجزائري لتكون الجزائر قاطرة العالم العربي وإفريقيا، ولكن مع التنافس مع المغرب وبدلاً من الدخول مع المغرب في حرب مباشرة مارست معها الحرب بالوكالة، عبر دعم جبهة البوليساريو ويوفر لها الريع البترولي



وليبييا تعيشان حالة جديدة من الجوار مع أوروبا؛ حيث سعى الاتحاد الأوروبي لعمل اتفاقات أوروبية لتوسيطية للشراكة مع الاتحاد الأوروبي والدول العربية والمتوسطية، ولكن ليبيا والجزائر حاولتا التهرب من هذه الاتفاقات لأنها ستلزمها بإصلاحات ديمقراطية في الوقت عينه الذي يرتبط بالنفط وسوق الطاقة.

ويوضح أنه في الوقت الذي استسلمت فيه مصر وتونس لتلك الاتفاقات التي تكرس الهيمنة الأوروبية رغبة في المساعدات، فإن الجزائر وليبيا لا تبدو لهما تلك المساعدات إلا كجزرة، وليس قطع، وستساعد على زعزعة السلطات المحكمة في هذا الربيع؛ فنشأت حالة من التفاهم قائمة على المصالح الإستراتيجية بين البلدان المنتجة للغاز والنفط والمستهلكة له، وبلدان العبور على ضفاف المتوسط، بدءاً من الكفاح ضد الإرهاب إلى الكفاح ضد الهجرة.

ولكن مع ذلك لم يؤدّ الاندماج بين ليبيا والجزائر في تمويل الدول الأوروبية إلى تحقيق تكامل اقتصادي بينهما؛ فمازالت غارقة في المشكلات الاقتصادية، غير أن الفائدة تمثلت في تجاوز ليبيا الحصار عبر العلاقات التي نسجتها مع بعض الدول الأوروبية المستهلكة للنفط الليبي.

ويقفُ الكتاب عند هذه الحلقة دون أن يبحث بعد ذلك مصير النفط في ليبيا، وعلاقته بسقوطها في الفوضى وبمساعدة «الناتو»، وأنه كان السبب في تراحم الميليشيات التي تتصارع على حقول الإنتاج وموانئ التصدير، في ظل رواج سوق سوداء وتنازع للسلطات يُغذيها النفط. وفي العراق كذلك، حيث وصل الأمر لأن يسيطر تنظيم «داعش» على مصادر النفط في سوريا والعراق، ويستطيع من خلال ذلك أن يمول عملياته الإرهابية، ويبيع النفط بتواطؤ مشترك من دول كبرى؛ إذ يتم تبادل الاتهامات بينها حتى اللحظة، هذا يُجسّد -بصورة عميقة- لعنة النفط على هذه الشعوب التي أراد الكتاب أن يصل إليها، وفي أشع تجلياتها.

- الكتاب: «عنف الربيع البترولي: الجزائر والعراق وليبيا».

- المؤلف: لوي مارتيناز.

- المترجم: عبدالقادر بوزيدة.

- الناشر: دار التنوير للجزائر، ٢٠١٦.

- عدد الصفحات: ٢٢٥ صفحة.

• شاعر وأكاديمي يمني

الزعم بأن البترول في مواجهة الإمبريالية، بل بوضع دول الخليج البترولية مثالا لتلك الدول وكثير من الدول التي تتبع المنهج الغربي، ولم يعد ذلك المنهج الذي كان يضع الجناح العسكري الآخذ من النموذج السوفيتي في السابق. ومع خصخصة كل شيء، فإن الشركات البترولية العملاقة نجت منها؛ فقد سمحت الصدمة الثالثة للجزائر أن تحصل على مداخيل هائلة تساعدها على تحريك التنمية، وإعادة بعث الدولة المنهارة من جديد، وأن تسدّد ديونها بسرعة، وتقيم ورشا ذات أبعاد وطنية؛ فقد ازداد دخل الفرد وتراجعت نسبة البطالة، لكن بدأ سعر البترول يتراجع بعد ٢٠١١. لم تحقق الجزائر على المستوى المؤسسي غير سداد الديون دون أن تبني مؤسسات قوية تواجه المستقبل، وأصبحت تتهددها المشكلات مجدداً؛ ذلك أن السياسة الماضية قامت على النسيان وإغلاق الجرح دون تطهيره؛ فظلت المشكلات الكبرى قائمة: التبعية للبترول، وضعف المؤسسات، والبطالة، والفساد.

أمّا ليبيا، فقد تمكّنت من تجاوز أزمات الحصار والعنف والانقلاب، وقد تمكنت من كل ذلك بفعل خطاب مراوغ، يتماشى مع خطابات المجتمع الدولي بعد ٢٠٠١ ويسايره، وقد خطط لأن تكون ليبيا سيف الإسلام، النموذج العصري بالثروة والشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

غير أنه في هذا السياق يُمكن التذكير بما حصل لليبيا بعد ٢٠١١، فربما يكون النفط هو الدافع الرئيس الذي جعل الناتو يتدخل مباشرة في ليبيا لإزاحة القذافي، وبما يمكنهم من التحكم مباشرة بالنفط الليبي، وهذا هو ما لم يتطرق إليه الكتاب، بحيث يمكن القول: إن لعنة النفط امتدت من الأنظمة إلى المستعمر الجديد، ولكن الشعوب هي من تدفع الثمن.

وفي العراق، كان النفط في عهد ما بعد صدام قد تم التحكم به من قبل جماعات معينة في الشمال والجنوب، وكان تحدي الحكومة هو السيطرة على النفط. وقد تحصلت على مداخيل كبيرة بفعل ارتفاع سعره، ولكن أغلب الدخل ذهب للأمن وليس للتنمية. ومع وفرة المداخيل بسبب ارتفاع سعر النفط لم تستفد العراق من ذلك لأمرين: الأول انعدام الأمن والآخر انتشار الفساد.

الجزائر وليبيا على المحك.. سياسة الجوار الأوروبية:

لقد دخل القرن الجديد بحالة جديدة على الدول التي يدرسها الكاتب؛ فالعراق تعيش حالة ديمقراطية مفروضة واقتصاد ريعي، والجزائر

وفعالية؛ فعند انهيار الجيش العراقي بعد غزو الكويت حل محله الحرس الجمهوري الذي تم تشكيله لمهمة الدفاع عن النظام وصدّام تحديداً من قبائل تدين بالولاء له. وفي ليبيا أدى الحصار إلى أن يفقد الجيش إمكاناته وأُغيت وزارة الدفاع، لتظهر اللجان الثورية والحرس الثوري الذي مهمته حماية النظام والاعتماد على شخصيات مرتبطة بالقذافي. وفي الجزائر، تم خلق فيلق عسكري جديد مكون من ٣٠ ألفاً ما لبث أن بلغ ٨٠ ألف مجند، ولكن لم يهشم الجيش في الجزائر؛ لأنه مكون من مكونات النظام على عكس العراق وليبيا.

وما يمكن ملاحظته في هذا السياق هو أن تلك النظم التي سعت إلى إلغاء اعتمادها على الجيش وتكوين قوات مسلحة ذات ولاء خاص في ليبيا والعراق كانت الأسرع في زوالها، في حين ظلت الجزائر محتفظة بالنظام السياسي والجيش معا.

التكثيف مع الحصار

ويوضح المؤلف أنه مع نهاية الثمانينيات في القرن الماضي، واتساقاً مع التحولات العالمية المصاحبة لأفول الشيوعية وسقوط جدار برلين، اتجهت الأنظمة في البلدان الثلاثة إلى الخصخصة، ولكنها كانت خصخصة غير مدروسة، وتفتقر إلى الإستراتيجية، وعملت على إنشاء مافيات داخل الأنظمة، فاستعدت موارد هذه الفئات، في الوقت الذي اتسعت فيه الضجوة بينهم وبين الفقراء والمعدمين وزادت المشكلات الاجتماعية.

فقد تمكّن النظام العراقي حينها -برغم الحصار- من أن ينمّي التهريب باتجاه سوريا وتركيا والأردن والجزيرة العربية خاصة دبي. وواجه النظام الليبي والمستفيدون منه الحصار الفروض عليهم بالتهريب، عبر تهريب السلع المدعومة إلى المناطق المجاورة في تونس ومصر وأفريقيا. وفي الوقت الذي لم تتعرض فيه الجزائر إلى الحصار، ولكن نتيجة للقمع الذي مارسه ضد الشعب تحت راية محاربة العصابات والمجازر التي حصلت فقد معها التعاطف الدولي، والتراكم الذي اكتسبه من حرب التحرير، وأصبح النظام الجزائري عرضة للمقاطعة، فاعتمدت هذه الدول على القروض التي أوصلتها إلى حافة الإفلاس.

عائدات الربيع البترولي خارج الشعارات البراقة:

ويبيّن الكاتب كيف جاءت الطفرة البترولية الأخيرة، التي وصلت بعد حصار وحروب ومشكلات عاشتها هذه البلدان الثلاثة؛ حيث ارتفع سعر النفط من ٣٠ إلى ١٤٧ لم يأت هذه المرة في ظل